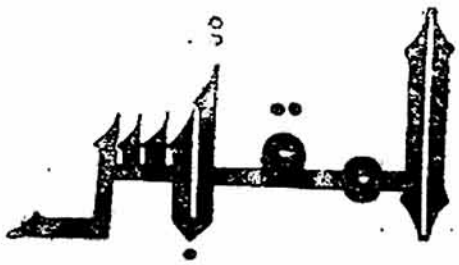

غرة صفر سنة ١٣٢٤

صدور المشارقة والمغاربة

كارلايل

ولد سنة ١٧٩٥ م وتوفي سنة ١٨٨١

هو أحد فلاسفة القرن الماضي في بلاد الانكليز وأوحد رجال القلم وأرباب التاريخ منهم . كان اهله من صغار المزارعين فبعثوا به الى كلية ادمبرغ المشهورة فامتاز فيها بالرياضيات وبذّ فيها أترابه ولما أتم سني الدراسة عين معلماً في احدى المدارس الا ان صناعة التعليم لم ترقه فاقتصد شيئاً من الدراهم يستعين بها على درس الحقوق واللاهوت في الكلية المشار اليها . ثم تخلى عنهما وأخذ باهداب الآداب والانكباب على خدمتها . وكان يقول إن الآداب هي البيعة الوحيدة التي تحشر في حجرها جماعة المؤمنين في القرون الحديثة . ويعني بذلك تشبيه الكاتب بواعظ يبشر بافكاره ويبثها في كل مكان وزمان

أخذ كارلايل يؤازر من أول أمره في انشاء احدى الموسوعات وينشر المباحث النافعة في بعض المجلات ويدرس الالمانية وآدابها وقد نقل عنها شيئاً الى الانكليزية ثم اضطر الى معاودة صناعة التعليم قياماً بأود عياله . وكان في خلال ذلك ترجم شعر شيلر الالماني فلم يحز قبول العلماء واهل الادب .

تزوج كارلايل بفتاة ايكوسية عرفت بعقلها وجمالها بيدانها كانت تشكو كل الشكوى من سكوته وأثرته . ولم يكن زواج العالم سعيداً لضيق ذات اليد وعموم الحاجة وأشياء داخلية هو الاصل فيها . ولقد كتب سنة ١٨٣٠ ان الادب لم يأته بفلس منذ ثلاثة وعشرين شهراً ومع هذا كان من الثبات والانكماش آية الآيات، وغاية الغايات . وفي تلك السنة اتم الجزء الاول من كتابه الثورة الفرنسوية وبعث بمسودته الى ستوارت ميل الكاتب المشهور ينظر فيها فما هو الا ان جاءه كتاب منه يقول فيه: إن خادمة له خرقاء القت بكتابه الى النار فاصبح رماداً تذروه الرياح . فكاد كارلايل يجن بهذا النبأ حتى انه ظل ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب وطاش عقله حتى هام على وجهه في الفلاة وبقي ثلاثة أشهر لايعي على شيء الا ما كان من تصفحه بعض الروايات على سبيل التكاهة . ثم عاود كتابة ماسلف له في هذا الموضوع معزياً نفسه بقوله: لعل الاقدار أرادت ان تعاملني في كتابي كما يعامل الاستاذ تلميذه اذا فرض عليه فرضاً ولم يجد فيه فيقول: عد الى كتابته ثانية لانه لايصلح . ولما أتم موضوعه كان الطابعون يخطبون ما كتب من كل صوب واوب يريد كل منهم ان يستأثر بما كانوا لايرتاحون الى النظر فيه منذ سنين لقلة شهرة صاحبه .

وكتب المترجم به مقالات في انتقاد المجتمع الانكليزي تحزب في

يدنها للالمان . وكان بعد عودته الى لندن يخطب في الادب والتاريخ ويقيم الحفلات لذلك . ونقدماحصل من ارتقاء التمدن المزعوم وصنف عدة كتب منها تاريخ فردريك الثاني الالماني وفيه يدرس تلامذة المدارس الجندية الالمانية تاريخ فردريك . ويقول أميرسون الفيلسوف الاميركاني ان كتابه هذا هو أبدع ما كتب من الاسفار التي تشف عن عقل وفضل .

أبدع كارلايل في كتابة التاريخ على طريقة حديثة على عكس سائر الكتاب فهو يضم شتاته على نسق مقدمات العلوم وطريقته ان يعول على من ساعدتهم العناية الربانية فكانوا خيرة قومهم وخاصة بني جلدتهم . ومن رأيه ان لكل عصر مزاياه واهواؤه وحاجاته ومفاسده تتجسد في بطل من الابطال . وان الرجال الحق وحدهم ان يحكموا العالم ويصرفوه تحت أمرهم . فللقائد كرومفل ونابليون ان يكونا وحدهما مثال الرجولية الحقيقية . قال وإن كل مجتمع يرأسه ضعاف العقول ينتهي بالانحلال . وعلى هذا الفكر بنى طريقته في الفلسفة التاريخية ـ هذه زبدة ماورد في دائرة المعارف الفرنسوية الكبرى وغيرها في ترجمة هذا الرجل العظيم .

الصحافة العربية

مضت نحو ثمانية عقود من السنين منذ انشئت أول صحيفة عربية انشأها محمد علي الكبير في هذه العاصمة وسماها الوقائع المصرية وانشأ رفاعة الطهطاوي أول مجلة علمية سماها روضة المدارس . دامت الوقائع الى اليوم وانقطع نشر الثانية بعد ان صدرت أربع عشرة سنة . وما لبثت الصحافة ان ولدت ونمت في أرض سورية ثم انتقلت الى مصر في أواخر القرن الماضي